مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

النفس: عدونا الأكبر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني، يقول "للإنسان أربعة أعداء". سواء أكانوا من عامة الناس أم من المسلمين، فإن لم يكن المرء مسلماً، فلا فرق بين عدو وآخر. هؤلاء أعداء معنوّيون، لا ماديون. وهم: النفس، الدنيا، الهوى، والشيطان. الشيطان يأتي في الآخر، الشيطان هو أضعف الأعداء. أما النفس، فهي أكبرهم، وتأتي أولاً. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول "أعدى عدو نفسك التي بين جنبيك". أي أن النفس في داخلك هي أكبر عدو لك. يجب على المرء ألا يعين العدو. يجب عليه ألا يفعل ما يريده العدو. إذا قلتَ "أنت عدوتي، ولكني سأخدمك"، فلن يكون لذلك نهاية. مهما أعطيتَ، فلن تشبع. ستسأل "هل من مزيد؟" كما تقول جهنم "هل من مزيد؟". ستسأل "هل من مزيد؟ هل من مزيد؟" مهما اعطيتها، فلن تشبع. هكذا هي النفس؛ كما قلنا، كلما أعطيتَ، كلما طلبت المزيد. مهما فعلتَ من شر، فلن تشبع، وستقول "أعطِ أكثر، أعطِ أكثر".

.

من شرور زماننا الخمر والمخدرات. وهي الآن منتشرة بكثرة؛ الله ﷻ يحفظنا منها. النفس تريد، وإذا تنازلتَ، تبدأ صغيرة، ثم تقول "أعطِ أكثر، أعطِ أكثر"، ولا تتوقف. فما هو علاج هذا؟ عليك قتلها وهو لا تزال صغيرًا. عليك تكسير رأسها. يجب عليك سحق رأس العدو. يجب ألا تعطيه ما يريد، ولا يجب أن تتنازل معه. أحيانًا يأتي إليك الناس ويقولون "ابني اعتاد عادة سيئة، أدمن هذه المواد، ويشرب الخمر. ماذا نفعل؟" يجب ألا تعطيه مالًا. إذا لم تعطيه مالًا، فلن يجده ولن يشتريه. لكنهم يقولون "لا، سيخرب المنزل، سيضربنا". وهو يفكر "إنهم خائفون مني على أي حال"، فيزيد من ضغطه عليهم. لذلك، يجب ألا تتنازل أبدًا منذ البداية. على من يريد التخلص من هذا البلاء أن يقول لأهله "مهما بكيت أو تذمرت أو رميت نفسي على الأرض، لا تعطوني مالًا أبدًا". لأن هذا البلاء لا يعمل بدون مال. إنه يطلب المال باستمرار. إذا لم تعطيه مالًا، فقد يوقفه هذا الوضع إلى حد ما وينقذه.

.

جاءنا مؤخرًا شخصٌ مدمنٌ على القمار. القمار أسوأ من غيره، حفظنا الله ﷻ. على من يُقامر أن يُخبر أهله، لكي يتخلص من هذه العادة "لا تُعطوني مالًا أبدًا. انشروا الخبر؛ قولوا: أنا مُقامر، أنا مُدمن على هذه المواد الضارة. قولوا: لا تُعطوني مالًا ولا أي شيء آخر يُساعدني على التخلص من هذه الآفة". هذا سيُفيدكم ولو قليلًا. تدريجيًا، بإذن الله، سيُنجيكم الله ﷻ وفقًا لنيّتكم، إن شاء الله.

.

كما قلنا، النفس هي العدو الأول. لا تخدموا هذا العدو! لا تُرضوا العدو! لا تُسعدوه! دعوا العدو يقع في أيديكم، لا أنتم في أيديه. إذا سيطرتم على هذا العدو المسمى النفس، فسترتقون إلى أعلى المراتب. سترتقون إلى مرتبة الإنسان. لكن إن خدمتوه، فستصبحون أدنى من أحطّ الحيوانات. حفظنا الله ﷻ.

.

في هذا الزمان، فرصة ارتكاب الشر كبيرة جدًا؛ لم تكن مثل هذه الأمور موجودة في الماضي. فمثلاً، في المكان الذي كنا نسكنه، رحمه الله ﷻ، لم يكن هناك سوى مدمن واحد؛ لم يكن هناك أحد آخر يشرب الخمر. كان يشرب الخمر فقط، ولا يتعاطى أي مواد أخرى. أما الآن، فإذا نظرت حولك، ستجد في كل مكان ما هو أسوأ من الخمر بألف مرة؛ فقد انتشرت المخدرات وغيرها من المواد المماثلة في كل مكان. الله ﷻ يعينهم. الله ﷻ يحفظنا. ويحفظ ﷻ المُبتلين، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
30 حزيران 2026/ 15 مُحرّم 1448
صلاة الفجر – زاوية أكبابا، اسطنبول